

نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية رؤية سوسيولوجية

د. عوفى مصطفى
قسم علم الاجتماع
جامعة باتنة

ملخص:

لقد كانت الجزائر منذ أقدم العصور محل أطماع عدة دول غازية واستعمارية، لكن الشعب الجزائري لم يبخل في أي وقت من الأوقات في الدفاع عن حرياته وعن شرفه ووطنه ولعلّ أبرز الأمثلة تلك التي ضربتها مجاهدون ومجاهدات طيلة الفترة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر. سنتطرق في هذه الدراسة إلى نضال المرأة الجزائرية خلال منتصف القرن التاسع عشر، لقد كانت مثال الشجاعة، والبطولة والتضحية. (رؤية سوسيولوجية).

ABSTRACT

Since the ancient days, Algeria has faced several invaders.

Throughout this period, Algerian people did hesitate to defend their country and their freedom. The best example can be seen during the Algerian war of libeation against the French colonization.

In this paper we will try to demonstrate that both men and women have devoted their lives to stand against the oppression since the second half of the nineteenth century during which heroism courage and sacrifice were given (it is a sociological approach).(sociological approach).

فائقة ضد الفاتحين المسلمين الذين حسبتهم في أول الأمر غزاة على شاكلة الرومان والوندال والبيزنطيين الذين تعاقبوا على حكم الجزائر.

والكاهنة هي داهية بنت ثابت تومرت، أصلها من قبيلة جراوة (زناته) بجبل الأوراس. (الميلي، 1963م، ص 6).

سميت بالكاهنة لما كانت تخبر به قومها بما يحدث في المستقبل حيث قال عنها ابن خلدون.

((وكان لها بنون ثلاثة ورثوا رئاسة قومهم على سلفهم وربوا في حجرها فاستبدت عليهم وعلى قومهم، وبما كان لها من الكهانة والمعرفة بغيب أحوالهم وعواقب أمورهم فانتهت إليها رئاستهم وملكت عليهم خمسا وثلاثين سنة، وعاشت 127 سنة)) (ابن خلدون، 1981م، ص 6).

تعتبر الكاهنة من الشخصيات التي كان لها دو بارز في الأحداث التي عرفتها بلاد المغرب أثناء حركة الفتح الإسلامي.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الكاهنة لما تبين لها أن العرب أصحاب رسالة سماوية وليسوا غزاة نصحت أولادها بالدخول في الإسلام حتى أصبح اثنان منهم من خيرة قادة الفتح الإسلامي في إفريقيا والأندلس.

أما نضال المرأة الجزائرية ومشاركتها في ثورة الأمير عبد القادر فقد بدأت بزواجه التي اختارت أن تبقى ظلا لزوجها يجوب بها الأودية وقمم الجبال. أما أخته خديجة فقد كانت تمتطى صهوة الفرس وتستقبل الجيوش، ولاسيما بعد سماعها الخبر الكاذب بمقتل الأمير عبد القادر.

أما الأوار التي قامت بها في الثورات الرئيسية، كثورة أولاد سيدي الشيخ في سنة 1864 بالجنوب الوهراني، وثورة أولاد سلطان في سنة 1916 بالأوراس. فقد خلدت لنا صورا حية لوطنية الجزائريات اللاتي ضحين في سبيل التحرر، وهذا الموقف البطولي لاستماتة المرأة الجزائرية رمز الأباء ورفض العدو الداخل، يعكس بجلاء الدفاع عن شرفها وعزتها.

عندما انهزم الثوار في ثورة 1871م بجبل مستاوة أمام العد والذي حاول الفتك بحرمة النساء، قامت البنات برمي أنفسهن من قمة الجبل حفاظا على شرفهن مرددات عبارة: في التراب ولا في أولاد الكلاب (الجزائرية، د. ت، ص 234).

نضال المرأة الجزائرية في عهد الاحتلال الفرنسي:

كان وضع المرأة الجزائرية في أوائل القرن الماضي متخلفا للغاية، فهو جزء لا يتجزأ من الوضع العام للبلاد فمشاركتها لم تتعد دور الإتياب والقيام ببعض الأعمال المنزلية ومساعدة الرجل في الحقل. كانت المرأة محرومة من التعليم فلم تسمح لها الظروف أن تتعلم، ولا يحق لها دخول الكتاتيب القرآنية ولا الزوايا. لقد حرمت المرأة الجزائرية من كل شيء حتى أصبحت فريسة للخرافات والبدع والشعوذة.

يقول فرانز فانون في كتابه سوسيولوجية الثورة ((رجال الجزائر ونساؤها لا يشبهون اليوم رجال ونساء عام 1830 فالجزائر القديمة قد انتهت، إن الدم البريء الذي يتفجر من الشرايين المتنكرة فوق التراب الوطني قد دفع إلى الوجود إنسانية جديدة (حيفر، د. ت، ص ص 25-30).

ولم تكن فرنسا تجهل أن المرأة الجزائرية هي عماد الثورة والثقافة في آن واحد، وما يجب الإشارة إليه أن المرأة الجزائرية لم تسلم من عمليات التعذيب والتفكيك منذ أن وطئت أقدام المستعمر أرض الجزائر، كما كانت هدفا لعمليات العدو المقصود بها تخريب المجتمع الجزائري وهذا عن طريق الحرب النفسية والمعنوية.

المرأة الجزائرية في الكتابات الأدبية:

لقد تأثر كثير من الأدباء للحالة التي تعاني منها المرأة الجزائرية تحت نير الاستعمار الفرنسي، فكانت كتابات أكبر العلماء والأدباء والإصلاحيين الاجتماعيين دفعا للمرأة من أجل كسب معركة العلم والثقافة، ونلمس هذا الانعكاس في كتاب (الاكتراث في حقوق الإناث) لصاحبه محمد بن مصطفى بن الخوجه، والذي يعتبر أكثر الجزائريين اقترابا من الشيخ محمد عبده وأشداهم تأثرا بأفكاره الإصلاحية، فنقد وضع المرأة الجزائرية ونظرتها للمرأة محاولا إصلاح وضعها وملحا على ضرورة

إرجاعها للعهد الإسلامي ومنحها حقوقها المشروعة في كتابه الذي طبع عام 1895 قبل صدور كتاب قاسم أمين (تحرير المرأة)، كما برزت في هذه الحقبة دعوة بعض الشعراء والكتاب الذين انتقدوا الوضعية الاجتماعية التي كانت تعاني منها المرأة الجزائرية ونادوا بضرورة تعلمها والنهوض بها، أمثال سعد الدين الخمار في قصيدته (الفتى والفتاة). (ابن خوجة، 1985م، ص 7)، ومحمد الهادي السنوسي في قصيدته المرأة الجزائرية داعيا إياها إلى النهضة العلمية. (محمد الهادي، 1344هـ، ص 125). يقول:

أخذت تمد إلى النهوض الجديد	لما رأت علم الاخا معقودا
ومشت تجدد للبنات مودته	حسنا تخجل في الجمال الغيدا
تفتر من برد إذا أبصرتـه	أبصرت منه اللؤلؤ المنضودا
من أنت ؟ قالت أنى عربية	إعتام بيكم الفتى الصنديدا
بلغ من الفتيات فتيان الحمى	شعرا يخورله الشباب سجودا

وهذا محمد العيد في قصيدته (نساء الجزائر) يدعو المرأة إلى الخروج ويحث على العناية بها في إطار إسلامي صحيح.

يقول الشاعر: (آل خليفة، 1967م، ص 574).

سرن سيرا لحرائر، خلف ركب العشائر	يا نساء الجزائر
سرن نحو الذي دعا للمعالي فاسمعا	يا نساء الجزائر
قمن من رقدة الكسل وتحركن للعمل	يا نساء الجزائر
قرن في البت إنه يقتضيكـن فنـه	يا نساء الجزائر
كن في البيت للرجل نسوة فذة المثل	يا نساء الجزائر
كن في البيت للولد هاديات إلى الرشد	يا نساء الجزائر
عشن للجيل السنا مرشدات واعينا	يا نساء الجزائر

عشن للصالح الحسن في حمى الله والوطن يا نساء الجزائر

أما الشاعر محمد خبشاش في قصيدته التي كتبها في عام 1925 فيناقش فيها الحجاب ويدعو المرأة إلى النهوض من الكبوة التي هي عليها. لقد عبرا لشاعر عن أحاسيسه بلهجة جريئة كلها أسى قائلاً: (آل خليفة، 1979م، ص 94).

تركوك بين عباءة وشقاء	مكؤوبة في الليلة الليلاء
مغلولة الأيدي بأسوا محفوفة	بكتائب الأزراء بقعة
دفنوك من قبل الممات وحبذا	لو مت قبل تفاقم الأدواء
مسجوننا مزجورة محرومة	محفوفة بملاءة سوداء

ومن الأدباء الذين دعو إلى تهذيب المرأة الجزائرية وتثقيفها نجد رمضان حمود في كتابه (بنورا لحياة) الذي ألفه عام 1928 حيث يقول: ((أول حجرة تضعها الأمة في بناء حريتها هو تهذيب المرأة وتثقيفها لأنها التربة التي ينبت الشعب كله منها

[ولتحقيق التوافق يقول:] المرأة شريكة الرجل في مكافحة الحياة وهل تدوم صداقة بين شريكين متباينين في الثقافة والعقلية؟، [ثم يؤكد في فقرة أخرى على ضرورة تخليصها من الجهل]، المرأة الجزائرية لا تزال على فطرة ظاهرة نقية وإن كانت جاهلة فلنعلمها ما يهمها من ضروريات الحياة لا غير)). (حمود، 1928م، ص 69).

ويقسم الشاعر مفدى زكريا في أبيات باسم الجميلات الثلاث أن يأخذ بثأرهن. (الجزائرية، د. ت، ص 275) فيقول:

وحق الجميلات الثلاث وبالتي أجابت فراحت للفدى تهجرا لخدرا

سنثأر حتى يعلم الكون أننا أردنا فأرغمنا بإصرارنا الدهرا

وأشاد الشاعر صالح خباشة بدور المرأة المجاهدة في ساحة القتال (الجزائرية، د. ت، ص 275) فقال:

زحفن مع البواسل أي زحف

وفي الأوراس راعتني اللوائي

تخر لها الأعادي وهي غضبي وقد تشفى الجريح بلمس كف

إلا أن الجزائر طهرتها زكيات الدما من كل زيف

والشعراء العرب والأجانب هم أيضا أشادوا بنضال المرأة الجزائرية ببطولاتها
الفذة، ممجدين صمودها وتضحياتها الجسام.

جميلة بوحيرد

الاسم: جميلة بوحيرد

رقم: الزنانة تسعون

في السجن: الحربي، بوهرا

والعمر: اثنان وعشرون سنة

عينان: كقنديلي معبد

والشعر: العربي الأسود

كالشيف كشلال الأحزان

ابريق للماء وسجان

ويد تنضم على القرآن

وامرأة في ضوء الصبح

تسترجع في مثل البوح

آيات محزنة الارنان

من سورة (مريم) و(الفتح)

تلك كلمات قالها الشاعر السوري نزار قباني في المجاهدة جميلة بوحيرد، وهي جزء من قصيدة طويلة، أصبحت كلماتها أغنية تتردد على لسان كل عربي من الخليج إلى المحيط. ولم تكن هذه القصيدة الوحيدة التي قيلت وأنشدت في قضية جميلة بوحيرد (رمز المرأة الجزائرية المجاهدة)، فقد انطلق لسان الشعراء، ليشير من خلال قضية (جميلة بوحيرد) قضية الجزائر كلها. (العسلي، 1984م، ص 36).

وهذا الشاعر صالح خرفي في قصيدته (استريحي يا جميلة) التي نظمها بمناسبة إصدار حكم الإعدام على (جميلة بوحيرد)، هذا الحكم الذي تراجعت عنه السلطات الاستعمارية تحت الاحتجاجات العالمية. (الجزائرية، د.ت، ص 273). يقول:..

لــــن تــــمــــوتــــي يا جــــمــــيلة

قالها الناس ولكن لم أقلها يا جميلة

أملي أن تستريحي يا جميلة

فالردي في وهج القسوة جليلة

إن في شنقك ويلات على أيد دخيلة

صرخة منك وآهات وأنات علية

فجرت بالعطف دنيا هي بالعطف بخيلة

قربت للشعب مرماد وللباغي أ فوله

وجد الحيران في آها تك الحبرى دليله

حية أنت فـديت الشعب، فافديه قتيلة

أما بالنسبة للحركة الإصلاحية وعلى رأسها الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديين فقد دعمت دورا لمفكرين وأدت دورا هاما في بعث فكرة الاهتمام بواقع المرأة وتطوير دورها العلمي والثقافي من أجل بناء مجتمع متطور، فلقد اهتم عبد الحميد بن باديس بتعليم المرأة الجزائرية تعليما وطنيا يقوم على الحشمة والفضيلة والعفة والصيانة. وفي هذا يقول ابن باديس ((الجزائرية بدينها ولغتها وقوميتها، فعلينا أن نعرفها حقائق ذلك لتلد لنا أولادا منا ولنا يحفظون أمانة الأجيال الماضية للأجيال الآتية، ولا يتنكرون أصلهم. والطريق إلى هذا هو التعليم. (تركي، 1975م، ص 72).

النضال السياسي للمرأة الجزائرية:

بداية النضال السياسي للمرأة الجزائرية كان في الثلاثينات من القرن العشرين، في هذه المرحلة عرفت الجزائر أحداثا وطنية ودولية، كظهور جمعية العلماء المسلمين الرائدة في هذا المجال، حيث فتحت المدارس وشجعت تعليم البنات،

وسمحت بمشاركة المرأة أول مرة في مؤتمر طلبة شمال إفريقيا الذي انعقد في الجزائر عام 1932. عرضت فيه مشكلة المرأة في المغرب العربي وضرورة تكوينها وتنقيفها. فأكد المؤتمر على جملة من القضايا الخاصة بالمرأة:

1- وجوب تعليم المرأة.

2- غاية تعليم المرأة هو تنقيف فكرها وتربية أولادها والقيام بشؤون المنزل، واتخاذ حرفة تستعملها عند الحاجة.

3- حثت شعوب شمال إفريقيا التي حضرت المؤتمر على السعي إلى تأسيس مدارس حرة لتعليم المسلمات باللغة العربية.

وبعد المشاركة في هذا المؤتمر الطلابي بدأ اسم المرأة يبرز في الصحافة، فأصبحت قضيتها موضوع نقاش في المجلات والجرائد أشهرها (الشهاب) التي حررت عدة مقالات منها: تعليم النساء الكتابة، المرأة المسلمة المتعلمة، حق النساء في التعليم. وعن مشاركتها في التعليم وحضورها في الملتقيات، شاركت المرأة الجزائرية في مظاهرات 8 ماي 1945م. وهو ما يؤكد نضجها السياسي وإيمانها القوى بعدالة قضيتها. يقول فرحات عباس في كتابه - ليل الاستعمار -: ((أما الجماهير الشعبية فإنها كانت تلهب وطنية وتتقد حماسا مصممة العزم على التطلع إلى حياة حرة مستقلة)). إن المرأة تمثل أحد العناصر الفعالة في هذه الجماهير الشعبية التي يتحدث عنها فرحات عباس. ومن أمثلة مشاركة المرأة في المنظمات الوطنية حضور بعض النساء المناضلات في حزب جبهة التحرير الوطني الاجتماع الذي عقد في 5 أوت سنة 1951 في سينما (دنيا زاد) بالجزائر العاصمة وإثراء النقاش الذي دار حول عدد من القضايا الوطنية. ومن الملاحظ أن منظمة النساء الجزائريات قد أسست في شهر جوان 1947 بفضل مساهمة الطالبات والمعلمات في المدارس الحرة. من خلال هذه الأمثلة ندرك أن نضال المرأة الجزائرية السياسي اهتم بقضية وطنها، إذ شاركت الرجل همومه ولازمته في المظاهرات الوطنية، وساعدت إخوانها المسجونين في المعتقلات وهذه المواقف الوطنية تعكس وعي المرأة الجزائرية السياسي بمسؤوليتها ودورها في المجتمع.

دور المرأة أثناء الثورة التحريرية:

إن المرأة الجزائرية ساهمت بكل طاقاتها وقدرتها في خدمة الثورة إلى جانب الرجل على اختلاف مستوياتها وطبقاتها الاجتماعية، سواء أكانت في الريف أم في المدينة، وقد برهنت عن وعيها وكفاءتها، وأثبتت أنها جديرة بأن تقوم برسالتها النضالية. إن مشاركة المرأة في ميدان الكفاح المسلح قد أحدثت انقلابا جذريا في المفاهيم والأفكار، بحيث استقبل جيش التحرير الوطني المرأة بفخر واعتزاز، وثقا من أنها ستتحمل الصعاب كأخيها الرجل وتنفذ بصدق وإخلاص مبادئ الثورة وتقوم بأصعب المسؤوليات. لقد ظلت المرأة الجزائرية صماء طيلة قرون، لكن هذا الضغط قد ولد الانفجار، لأنها وجدت المنتفس يوم أول نوفمبر 1954 حيث فسحت لها الثورة المجال، وأطلقت العنان للقوى الكامنة فيها، وأذكت عواطفها العارمة، وهزت مشاعرها التي كانت مكبوتة من قبل، فما أن نادى المنادى للنضال حتى سارعت إلى تلبية النداء. (عباس، د. ت، ص 253).

ومن الصور النضالية للمرأة في أثناء الثورة التحريرية المبادرة في 19 ماي 1956 التخلي عن مقاعد الدراسة والالتحق بإخوانهن في صفوف جيش التحرير الوطني، وهذا يدل على وفائها وإخلاصا لمبادئ أول نوفمبر 1954.

لقد عملت المرأة جنديّة وممرضة ومسؤولة عن التموين والسلاح والاتصالات السرية في جميع جبال الولايات الست، زيادة على دورها المعروف في المدينة كفدائية ومسبلة. (درار، 1985م، ص 25). وقد اقتنعت المرأة الجزائرية أن الثورة ستؤدي حتما إلى الاستقلال فتجنّدت وانضمت إلى وحدات جيش التحرير الوطني وتدرّبت على أساليب الحرب وحمل السلاح، متخلية عن كل الأحاسيس الانهزامية منضمة إلى إخوانها لتشكل معهم عنصرا لتحدي الذي لا يقاوم. وبذلك برهنت على شجاعتها وإقدامها على الكفاح والتضحية في سبيل الوطن.

أما داخل المدينة فقد لعبت المرأة الجزائرية دورا لا يقل أهمية عن أخيها الجندي في الجبال، إذ نجدها فدائية في صفوف جبهة التحرير الوطني؛ فهي فدائية مجاهدة تنفذ عملياتها في المدن، تعيش وسط السكان لا ترتدى الزي العسكري، بل تبقى بزيتها النسوي حتى لا تثير شكوك السلطات الاستعمارية. فالفدائية تقوم بعمليات بالغة الأهمية؛ تدمر مراكز العدو وتساهم في الهجوم على الثكنات ومحافظات

الشرطة ومراكز الدرك ومراكز العدو والملاهي والمقاهي وقاعات السينما، وذلك بوضع قنابل موقوتة. ومن الأدوار التي قامت بها المرأة الجزائرية أثناء الثورة التحريرية التي لاتقل أهمية عن سابقاتها دورها كمسبلة، وذلك يتمثل في الاتصال بين الجبهة والجيش، وحراسة المجاهدين أثناء عملياتهم الفدائية، والقيام بشراء الأدوية وجلب المواد الغذائية وغيرها من الأعمال الصعبة. وقد اعترف الجنرال (جاك ما سو) في كتابه: (معركة الجزائر الحقيقية). حيث قال: (لقد حملت المرأة الجزائرية القنابل ووضعتها في الأماكن المناسبة، وأصبحت جماعة تشكل ثكنة حقيقية، بفضل أجهزتها وجمالها الفاتن والبراءة المصطنعة في سلوكها، استطاعت بكل سهولة أن تخترق الأوساط التي تريدها دون إثارة انتباه العدو ولاسيما في المرحلة الأولى من الاحتراز والشك، وبصفتها مسؤولة عن الاتصالات تمكنت من تنفيذ مهام ذات ثقة. (درار، 1985، ص 30).

إن المرأة الجزائرية التي ثارت بالأمس في وجه الاستعمار جنبا إلى جنب مع أخيها الرجل بقيت ثائرة في وجه من يريد أن يقف أمامها، إذ شاركت المرأة الريفية في القرى والمرأة الحضرية في المدن، مما أعطى دفعا قويا لنجاح الثورة وبذلك كان عملها متكاملًا ومكملاً لعمل الرجل.

سارعت المرأة داخل المدينة إلى المشاركة في الثورة رغم الظروف الاجتماعية القاسية التي كانت تتعرض لها من طرف الشرطة وقوات الاحتلال، فالمدن الكبرى محاصرة من طرف الجنود الفرنسيين حصارا محكما، ورغم ذلك استمرت في عملها حاملة رسالة النضال، منفذة المهام المنوطة بها، قائمة بجمع التموين والأموال والأدوية والعتاد إلى مراكز الاتصال، كما عملت القيام بالاتصالات السرية بين المسؤولين والوحدات ونقل البريد والتعليمات والمناشير والأسلحة للفدائيين والقنابل الموقوتة لوضعها في الأماكن المقررة. وكانت المرأة الحضرية تغالط العدو الفرنسي بمظهر اللباس الأوروبي، حيث تسمح لهن الحراسة بالمرور دون تفتيش أو طلب استظهارا لأوراق المدنية. كما كان للممرضات دورهم في ميدان الصحة لمعالجة الجرحى ومرضى المدنيين بالأخص النساء والأطفال. إن العمل الذي تقوم به المرأة الجزائرية لم يقتصر على المدن الشمالية بل شمل مدن الجنوب الجزائري، فلبت المرأة النداء كما فعلت أخواتها في الشمال. أما في المصالح العمومية فقد كانت المرأة تعمل داخل الأجهزة الإدارية الاستعمارية، تتظاهر أمام العدو بالبراءة

والإخلاص في العمل، أما في قرارة نفسها، فإنها لم تكن تخدم إلا الثورة والمجاهدين الجزائريين. ومن الأعمال الرئيسية التي كانت تقوم بها المرأة الريفية القيام بغسل الصوف وتنظيف الملابس العسكرية وترقيعها وحفظها في أماكن خاصة، وكذا السهر على تربية أبناء الشهداء والشهيدات واليتامى منهم والعناية بشؤونهم وحفظ الأسلحة المختلفة والمواد الغذائية، كما كانت تقوم بجمع المعلومات والأخبار حول نشاط العدو ونقلها إلى المجاهدين، هذا فضلا عن إعداد الوجبات الغذائية للجنود والفدائيين والمسبلين .

نضال المرأة الجزائرية خارج الوطن : عند ما اندلعت الثورة التحريرية وجدنا كل أبناء الجزائر دون استثناء، يهبون للذود عن الوطن لأجل الحصول على الاستقلال والتخلص من المستعمر الغازي، ولهذا فإن جبهة التحرير الوطني ووعيا منها بالدور الذي يمكن أن تلعبه المرأة مع أخيها الرجل أولت لها أهمية بالغة وأشركتها في الدفاع عن الوطن، فخرجت المرأة عن عملها التقليدي في البيت وممارسة بعض الأعمال الفلاحة، لتساهم في مجالات أخرى أملت لها طبيعة الحياة الجديدة التي فرضها الغازي، فحملت السلاح وعالجت المرضى وألقت القنابل في المدن، وغيرها من الأعمال التي سبق ذكرها، ولكن هذا الدور لم يقتصر على الداخل بل امتد خارج الوطن إذ قررت المرأة أن تحمّل المجاهدة الجزائرية مسؤولية تمثيل القضية الجزائرية خارج حدود الوطن. بدأ دور المرأة في القواعد الخلفية للثورة منذ انخراطها في صفوف جيش التحرير الوطني، إذ أن التدريبات الأولى كانت تقوم بها في الحدود المغربية والتونسية. ومنها انتقل نشاطها إلى الوطن العربي، حيث قامت جبهة التحرير الوطني بتحويل بعض المجاهدات اللاتي تلقين تدريباً إدارياً على الآلة الرافعة في القاهرة أين يوجد مقر الحكومة المؤقتة الجزائرية، ثم العمل في المصالح الإدارية، لكن لم ينحصر عملها في هذا، بل تعداه إلى جمع التبرعات المقدمة للثورة الجزائرية. وفي فرنسا انتهجت جبهة التحرير الوطني تنظيمات خاصة تتماشى والوضعية التي تعيشها الجالية الجزائرية عموماً والمرأة خاصة على أرض المستعمر الفرنسي، حيث أولت مهمة الاتصال مع النساء الفرنسيات وتعريفهم بالوجه الحقيقي للثورة الجزائرية والأهداف التي ترمي إليها. لم يقتصر نضال المرأة الجزائرية في الخارج على المستوى الداخلي للبلدان التي تنشط فيها فحسب، بل امتد إلى المستوى السياسي حيث استطاعت أن تلعب دوراً هاماً في المحافل الدولية للتعريف بالقضية الجزائرية من خلال الدول المساندة لها: كالفتنام والصين الشعبية وفينا والبنانيا

ومالي وتشيكوسلوفاكيا ومصر، إذ شاركت المرأة الجزائرية في مؤتمرات عقدت بهذه الدول. (الجزائرية، د. ت، ص 252).

الآثار النفسية التي عانتها المرأة الجزائرية: منذ أن دخل المعمر أرض الجزائر لم تنج المرأة الجزائرية من عمليات التعذيب، والتشرد، والتنكيل، والتشويه، حيث أكد (فرانز فانون) في كتاباته حين أعاد إلى الأذهان تاريخ الغزو الفرنسي للجزائر، الحملات المفاجئة للقوات الفرنسية في القرى، ومصادرة الثروات والممتلكات واغتصاب النساء ونهب البلاد، فبين نفسية رجل الاستعمار وسلوكه الإجرامي، إذ القائمة طويلة والمعاناة النفسية كبيرة، كل الأحداث الأليمة التي عاشتها المرأة الجزائرية الشجاعة أثرت على حالتها العصبية والنفسية. لقد اخترت نماذج من نضال المرأة الجزائرية:

الأولى: أخت الأمير عبد القادر التي تولت الدفاع عدة مرات في عهد الأمير عبد القادر وهي مذكورة في كثير من الدراسات التاريخية حول شجاعة ونضال المرأة.

ثانيا: المرأة قريبة الأمير عبد القادر أو جزائرية كسائر الجزائريات، احترقت أو انتحرت، لأنها تحققت بانها تزوجها جاسوس فرنسي ولم تقبل أن يدنس شرفها الجزائري الاسلامي العربي القبانلي بدم فرنسي

ثالثا: لا لا فاطمة نسومر البطلة الشهيرة في التاريخ التي قهرت 11 جنرالا من جنرالات فرنسا. (العسلي، 1984م، ص ص 86-115) هاته العينات ماهي الا امثلة قليلة عن ما عانتها المرأة الجزائرية، فالقائمة طويلة والمعاناة النفسية والاجتماعية كبيرة. كل هذه الأحداث الأليمة التي عاشتها هذه المرأة الشجاعة أثرت على حالتها العصبية حتى أصبحت تعيش حالة رعب وخوف دائمين، رغم هذا كله لم تصب المرأة الجزائرية بنوبات عصبية شديدة وكانت موافقها وسلوكياتها تتصلب وأصواتهن تتغير لتصبح أكثر قوة وشجاعة وإدراكا لقضيتها.

الخاتمة:

إن نضال المرأة لم يقتصر على التمريض وإسعاف الجرحى والطبخ والغسل وغيرها، بل استطاعت أن تحمل السلاح وأن تفرض وجودها في الميدان مع أخيها الرجل. وعليه تغيرت المفاهيم والأفكار نحوها؛ كانت في الجبال مقاتلة، وفي المدن فدائية، وفي القرى مسيلة ومساعدة لإخوانها المجاهدين. لقد بلغت بتوعيتها القيم الروحية والأخلاقية والدينية وحافظت على الثوابت الوطنية التي حاول المستعمر الفرنسي أن يندسها منذ دخوله أرض الجزائر عام 1830م.

رغم ما عانته المرأة الجزائرية خلال فترات الكفاح من ألوان التعذيب، فقد برهنت للعدو الفرنسي وللعالم أجمع على صمودها وصبرها فنالت ما كانت تطمح إليه من استرجاع السيادة، واستمرت في أداء وظيفتها في بناء المجتمع بعد الاستقلال وعملت على تطويره في شتى المجالات كما فعلت في تحريره من المستعمر.

قائمة المراجع :

- 1- حميد بن سالم (1964)، الثقافة الإسلامية ومكانة اللغة العربية في الجزائر قبل الاستقلال، مجلة اللسان العربي، عدد 1 يونيو، ص 36 .
- 2 - مبارك الميللي (1963)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء الثاني، مكتبة النهضة الجزائرية، ص 29 .
- 3 - ابن خلدون (1981)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، الجزء السابع، دار العودة، بيروت، ص 6.
- 4- كفاح المرأة الجزائرية، ص 234
- 5 - عبد الحميد حيفر (د. ت)، فرانز فانون، بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته الموسوعة التاريخية للشباب، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، ص 25، 30. أين صدر؟
- 6 - مصطفى بن خوجة (1895)، الاكتراث في حقوق الإناث، مطبعة الجزائر، ص 19.
- 7 - السنوسي محمد الهادي (1344)، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، الجزء الأول، الطبعة الأولى، تونس، ص 125 .
- 8 - محمد العيد آل خليفة (1967)، الديوان، مطبعة البعث قسنطينة، ص 574، الجزائر.
- 9 - ديوان محمد العيد آل خليفة (1979)، شعراء الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر، ص 94 .
- 10 - رمضان حمود (1928)، بذور الحياة، تونس، ص 69 .
- 11- كفاح المرأة الجزائرية (د. ت)، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، سلسلة الملتقيات، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 275.
- 12- كفاح المرأة الجزائرية، نفس المرجع، ص 275.
- 13- بسام العسلي (1984)، المجاهدة الجزائرية، دار النفاس بيروت، ص 36 .
- 14- كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص 273.
- 15- رابح تركي (1975)، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 72
- 16 - فرحات عباس (د. ت)، ليل الاستعمار، مطبعة فضالة، الجزائر، ص 253
- 17- أنسه بركات درار (1985)، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 25
- 18 - أنسه بركات درار، نفس المرجع، ص 30.
- 19- كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص 252.
- 20- بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية، المرجع السابق، ص 86، 115.